تابع الدين . والشرف . والمروءة في حسِّ الملك عبد العزيز رحمه الله
العنصر الرابع عشر: تفعيل القيم الإيمانية والمهنية في نفوس الأمة
الملك عبد العزيز رجل مؤمن، وسليل أسرة إيمان ومُلكٍ ودعوةٍ وقد انتدب نفسه رحمه الله لإعادة بناء دولة العقيدة، وهو يعلم حق العلم دور الإيمان وقيمه في حياة البشر.
يعلم أن "الإيمان ضرورة لا غنى عنها:
ضرورة للفرد ليطمئن، ويسعد، وتزكو نفسه.
وضرورة للمجتمع ليستقر، ويتماسك، ويرتفع، ويرقى.
فالفرد بغير إيمان حيوان شره، أو سبع فاتك، لا تستطيع الثقافة ولا القانون وحدهما أن يحدا من شراهته.
والمجتمع بغير إيمان مجتمع غابة وإن لمعت فيه بوارق الحضارة، الحياة والبقاء فيه للأشد والأقوى لا للأفضل، ولا للأتقى، مجتمع تعاسه، وشقاء وإن زخر بأدوات الرفاهية وأسباب النعيم، مجتمع تافه رخيص لأن غايات أهله لا تتجاوز شهوات البطون والفروج.
والعلم المادي وحده ليس بمستطيع أن يحقق الطمأنينة والسعادة للناس إن العلم هيأ للإنسان الحديث وسائل الحياة، ولكنه لم يهده إلى غاياتها، إنه زين له ظاهرها ولكنه لم يصله بأعماقها.
وما أتعس الإنسان إذا أغرقته الوسائل فذهل عن الغايات، وإذا شغل بالسطح عن القاع، وبالقشر عن اللباب. العلم المادي أعطى الإنسان أدوات كثيرة، ولكنه لم يعطه قيمة كبيرة. أو هدفاً رفيعاً يحيا له ويموت عليه، ذلك أن هذه ليست وظيفة العلم وليست من اختصاصه وإنما ذلك من اختصاص الإيمان والدين.
ومفتاح الشخصية الإسلامية والعربية على وجه خاص هو الدين هو الإيمان هو عقيدة الإسلام.
ومهما نحاول أن نزكي هذه الشخصية، وأن نفجر طاقاتها المكنونة بغير مفتاحها الأصيل - وهو الدين والإيمان - فإننا نحاول عبثاً كمن يبني على الماء، أو يكتب في الهواء.
بعقيدة الإسلام انطلق العرب من جزيرتهم، يخرجون العالم من الظُّلمات إلى النور...
وبعقيدة الإسلام انتصرت أمتنا العربية على أوربا وقد جاءت بقضها وقضيضها في تسع حملات صليبية.
وبعقيدة الإسلام انتصرت على غزو التتار الذين زحفوا على هذا الشرق كالريح العقيم.
الإيمان أساس شخصية المسلمين، وسر قوتهم، ورافع رايتهم، وهو سر مجدهم في الماضي، ومناط آمالهم في المستقبل"١.
الإيمان بما يحدثه في النفس البشرية من قيم وأخلاق هو وحده القادر على إعادة صياغة الإنسان بما يتفق وآدميته والتكريم الذي أراده الله له.
الإيمان هو القوة التي لجأ إليها المسلمون عبر تاريخهم في الملمات فاستعادوا صحتهم، وقوتهم، ووجودهم.
الإيمان بقيمه وبما يحدثه في النفس البشرية هو سر انتصار الملك عبد العزيز رحمه الله وإعادة الأمن والأمان إلى شبه الجزيرة فانطلق إنسان هذه الجزيرة يعمر الأرض، ويحقق العدل والأمن في ظل توجيه دائم من جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله لكل شرائح المجتمع وفي مختلف المواقع وخاصة الرجال الذين سيعهد إليهم وظائف الدولة، فتحدد واتحد الهدف، وسمت الوسائل، وسارت القافلة إلى غايتها دون تعثر أو شوائب.
وإليك قليلاً من كثير من تلك الجهود التي بذلها بطل الجزيرة في توجيه أمته وتفعيل قوى الإيمان في نفوس أفرادها والعمل على إكسابهم كل ما ينفعهم في بناء هذا الصرح الشامخ.
يقول في المؤتمر الوطني: "الغاية من هذا الاجتماع هي:
1 - اتباع ما جاء في كتاب الله، وسنة رسوله عليه السلام تنفيذاً لما أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم **{وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ}** ٢ وللمشاورة فوائد جمة لا تحصى، ولو لم يكن من مصالحها إلا تقويم السنة لكفى...
2 - إن الإنسان أحب ما إليه في حياته أن يجتمع مع صديقه، وأن يتجاذب وإياه أطراف الحديث، وبهذا يحصل التعارف، وتظهر الحقائق، ويقع التناصح، وقد كان السلف الصالح يسيرون على هذا الطريق في أعمالهم، فقد كان أمرهم شورى بينهم، وكان من أمرهم ما كان وكانوا على ضعف فصاروا إلى قوة.
3 - إن الناس الذين لا نشك أن الله عالم بقلوبهم، وأنهم أعداء بعضهم البعض كما قال الله تعالى **{تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى}** ٣ قد بلغوا بالشورى مراتب عالية في الدنيا، ونحن المسلمين أمرنا الله تعالى بالمشورة، والمشورة لها أساس وهو النصح بالتزام الحق، ولها مزية ورونق تحصل بهما الفائدة، أما السير على غير مشورة فهو مجلبة للنقص، مجلبة للهوى - هوى النفس - ونحن نريد المشورة أن تجمع بين السنة وبين ما أمرنا الله به في قوله: **{وَأَعِدُّوا لَهُمْ**

---

١ الإيمان والحياة (9 - 13) بتصرف.
٢ سورة آل عمران آية (159).
٣ سورة الحشر آية (14).

**مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}**٤ وأعظم القوى التناصح، والنية الصالحة لأن كل شيء أساسه الإخلاص والنصح هذا هو اجتهادنا في المسألة... وأنا أشعر بجذل وسرور كلما رأيت الجميع موفقين في أعمالهم وأشغالهم يجب أن يعلم كل فرد أن كل جماعة لا يكون لها عاقلة لا تجد الراحة والهناء...

وهنا لابد لي من التلميح بأنه يجب على كل إنسان أن يقول ما في ضميره بصراحة تامة وألا يخشى في الحق لومة لائم.

يجب أن يصرح كل فرد بما في نفسه يقول ما يعتقد فيه منفعة، فهذا أمر واجب على كل إنسان لأن مجال البحث والتدقيق يوصل إلى نتائج حسنة، فعلى الإنسان الاجتهاد ومن الله التوفيق.

نعم من واجب الإنسان النصح والإرشاد، وألا يتقيد أحد بأن هذا مخالف أو ذاك موافق... يجب أن ننظف أنفسنا من الأدران، ونطهرها من كل الأمور المختلفة، وأن ندنو إلى ما يرضيه، ونخاف عقوبته، إذ ليس هناك عقوبة أشد من عقوبة الدين، إذا وقع الشر في القلوب خربها وهذه البلاد يجب أن تكون قدوة صالحة للمسلمين في كل عمل من أعمالها فنحن نطلب المساعدة في هذا الشأن منكم ومن الأهلين نريد أن نكون عوناً للحكومة في هذا الأمر لأنه إذا كان الجميع اتفقوا على درء المفاسد سهل العمل، أما إذا كانت إجبارية صعب حلها وطال أمرها.

فإذا عملنا هذا قمنا باللازم وهذا أهم ما يجب العناية به لأن الدنيا إذا كثرت خبرتها والدين أهمل فلا فائدة ترجى منها بل هذا أساس البلاء أما إذا عمر الدين ونفذت أوامره واجتنبت محارمه صلحت الدنيا فأنا أرجو أن تفكروا في طاعة الله ومخافته واتباع سنة رسوله وأرجو أن تهتموا بالأمر اهتماماً شديداً"٥.

ويقول مخاطباً أول دفعة من خريجي المعهد العلمي السعودي:"أيها الأبناء إنكم أول ثمرة من غرسنا الذي غرسناه بالمعهد فاعرفوا قدر ما تلقيتموه من العلم، واعلموا أن العلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر، وأن العلم كما يكون عوناً لصاحبه يكون عوناً عليه.

فمن عمل به يكون عوناً له، ومن لم يعمل به يكون عوناً عليه، وليس من يعلم كمن لا يعلم قليل من العلم يبارك فيه خير من كثير لا يبارك فيه والبركة في العمل.

جهلوا تعاليم الإسلام الحقة وبهرتهم المدنية الغربية فنظروا إلى كل ما يصدر عن الغرب نظرة إكبار فأرادوا محاكاته، وحبذا لو حاكوه فيما يعلي من شأنهم أرادوا محاكاته بل حاكوه فعلاً ولكن فيما يئن منه عقلاؤهم... وأقول لكم والله ثم والله ثم والله ما حرمت الشريعة شيئاً فيه نفعنا ولا أحلت شيئاً فيه خزينا، وإن النظرة السليمة لتدرك ذلك.."٦.

رحم الله الملك عبد العزيز فقد قال، وعمل، وحذر في وقت مبكر جداً ومع أول الغرس من مثل هذا التوجه الفكري الخطير - والذي كانت نتيجته مسخاً - عمل على وجوده في صفوف المسلمين بمختلف الوسائل الاستعمارية والفكرية٧ ثم ارتفعت بعد الملك عبد العزيز أصوات كثيرة أدركت الخطر وشاهدت آثاره السيئة بأم عينها فحذرت المسلمين لكن نهج الملك عبد العزيز انفرد بأصالته وسلامة وسائله واستقلاله فهو نابع من الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح. ولهذا حقق الله على يديه خيراً كثيراً - رغم أنوف الحاقدين والحاسدين - وما على ورثته - قادةٍ، وشعبٍ - إلا أن يشكروا الله على هذه النعمة ويحوطوها بكل جدية من كل خطر، فهي مصدر عزنا، ونصرنا، ووحدتنا، وهيبة الأعداء، وكشف الزنادقة والمنافقين.

ويقول الملك عبد العزيز أمام كبار رجال الدولة، والشخصيات، والأعيان في الطائف سنة 1351هـ..

"وإني أوصيكم بتقوى الله، والنظر في حالة وطنكم وبلادكم ورفع أحوال الناس ومظالمهم إليّ لأن الملقى على عاتقي من الأمور عظيم وبعضكم به أبخص، وإني مع كل ذلك أسأل عن أحوال الناس، وأتفقد مصالحهم بقدر الجهد والاستطاعة، وإذا ما اطلعت على شيء عينت له هيئة مخصوصة منكم للنظر في ذلك، ثم أشرف على أعمالها بنفسي، وأتراجع وإياهم في خصوصها حتى يبت في أمرها بما جاء في كتاب الله، ووالله – يا أهل هذا البلد الطاهر المقدس - أرى الكبير فيكم كأبي والوسط كأخي، والصغير كابني، وإنَّ الذي أقول هو الذي أعتقده والله على ما أقول شهيد، وإني أرى كثيراً من الناس ينقمون على ابن سعود، والحقيقة ما نقموا علينا إلا لاتباعنا كتاب الله وسنة رسوله، ومنهم من عاب علينا التمسك بالدين وعدم الأخذ بالأعمال العصرية فأما الدين فوالله لا أغير شيئاً مما أنزل الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أتبع إلا ما جاء به وليغضب علينا من شاء وأراد وأما الأمور العصرية التي تعيننا وتفيدنا ويبيحها دين الإسلام فنحن نأخذها ونعمل بها ونسعى في تعميمها، أما المنافي منها للإسلام فإننا ننبذه ونسعى جهدنا في مقاومته لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا مدنية أفضل وأحسن من مدنية الإسلام، ولا عز لنا إلا بالتمسك به.

ويجب أن تحرصوا على العمل، والعمل لا يكون إلا بالتساند والتَّعاضد، وإخلاص النية،

---

٤ سورة الأنفال آية (60).

٥ المصحف والسيف (66 - 68).

٦ المصحف والسيف (71).

٧ من أفضل من تتبع مثل هذا الغزو ونبه عليه د0 محمد محمد حسين في كتبه وخاصة كتابه "الإسلام والحضارة الغربية" فانظره لزاماً.

والإنسان وحده لا يستطيع أن يعمل، وإذا عمل فيكون عمله ضعيفاً، والضعيف ضعيف على كل حال، ونحن نحتاج إلى القوة في كل شيء، وكلنا أمة واحدة عربية، ديننا الإسلام، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، والعرب قبلنا عملوا الشيء الكثير، والتاريخ أكبر شاهد، والإسلام يحضنا على العمل **{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ}** ٨، يجب أن يكون العمل خالصاً لله لا رياء فيه ولا نفاق ولا غش ولا خداع، وإنكم والله إذا عملتم ذلك فستنجون، وأن العمل يفيدكم ويفيد بلادكم وشعبكم، ويقربكم من الله ولا يوجد شيء أحسن من هذا..

أنتم رؤساء البلاد وقادة الأمة وكبراؤها، وأدرى بما يحسون به وما يشعرون ويجب عليكم أن ترفعوا إليّ كل ما يتظلمون منه وترشدوني إذا رأيتموني ضللت عن طريق الحق، وإذا لم تفعلوا ذلك فأنتم المسؤولون وإني أطلب منكم ومن غيركم أن من رأى مني شيئاً مخالفاً فليوضحه لي وليرشدني إلى طريق الحق وليكن كما قال عمر بن الخطاب لمن أراد أن ينصحه "فليكن ذلك بيني وبينه" فو الله إذا رأيت الحق اتبعه لأني مسترشد ولست بمستنكف، ومن رأى شيئاً وكتمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

أما المظلمة التي تصلني فإني لا أتركها بل أبحثها وأحقق فيها، والتي لا تصلني فالذنب فيها على من رأى وكتم، وإذا علمت به فسيكون جزاؤه عندي أعظم من جزاء غيره.

وإني أحثكم على العمل الذي فيه اكتساب معيشتكم، فابذلوا كل ما في وسعكم لذلك، وهذه أرض الله واسعة فاسعوا في مناكبها ولا تركنوا للكسل والخمول فإن عاقبتهما وخيمة"٩.

ويقول في حفل في جدة سنة 1355هـ أمام وجهاء المنطقة وأعيانها: "... إن التناصح ضروري للمسلمين، ولكن يجب على الإنسان ألا ينسى نفسه ليكون لنصحه أثر في القلوب **{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ}** ١٠.

فالواجب على المسلم أن يحرص على دينه، وعلى نصيحة المسلمين وأن يقدم الخير على الشر كل هذا من الله **{وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى}** ١١ والأمان جند من جنود الله، والخوف جند من جنود الله فالإنسان لا يأمن إلا بأمن من الله ويجب أن نعتقد أن ما ترونه من الأمن الآن ليس هو إلا نعمة من الله أنعم بها على المسلمين فيجب علينا أن نشكر الله على هذه المنة الكبرى والنعمة العظمى وإن أشد ما يخاف على المسلمين الشرك **{إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً}** ١٢.

وإن ذنب الشرك عظيم وإنه محنة وبلاء إنه كفر وليس بعد الكفر ذنب فيجب أن يتنبه المسلمون"١٣.

ويقول رحمه الله في حفل أقيم على شرفه سنة 1355هـ بمناسبة سفره إلى الرياض: "إن الدّين النصيحة والنصيحة واجبة للبار والفاجر، والكبير والصغير، والغني والفقير لا لنفر دون آخر ولا لشعب دون غيره، إنّ النصيحة واجبة للعالم أجمع.

إن على الشعب واجبات، وعلى ولاة الأمور واجبات، أما واجبات الشعب فهي الاستقامة، ومراعاة ما يرضي الله ورسوله، ويصلح حالهم والتآلف والتآزر مع حكومتهم للعمل فيما فيه رقي بلادهم وأمتهم.

إن خدمة الشعب واجبة علينا لهذا فنحن نخدمه بعيوننا وقلوبنا، ونرى أن من لا يخدم شعبه ويخلص له فهو ناقص.

شعبنا العرب فنحن من العرب وإليهم. وخدمة الإسلام والعرب واجبة علينا بصفة عامة، وخدمة شعبنا وأمتنا واجبة علينا بصفة خاصة، ولابد أنكم سمعتم أننا الزمنا ولاة الأمور بالنظر في شؤون الرعية، وجعلناها أمانة في أعناقهم فعليهم أن يقوموا بالواجبات والنصح للشعب، وأن يجتهدوا في تخليص ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات.

أما واجبات الولاة ولاة الأمور فهي أن يقوموا بالواجب عليهم نحو شعبهم وينصحوهم ويخدموهم ويقوموا بكل ما فيه مصلحة المسلمين وفائدتهم.

وإن أكبر أمانة وأعظمها في عنق المحاكم الشرعية فعليهم النظر في شؤون العباد بما شرع الله لنا في كتابه من شرائع وبين لنا من حجج وأقام لنا من محجة قال تعالى: **{الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ}**١٤ وقال تعالى: **{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}**١٥ وقال: **{فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا**

---

٨ سورة التوبة آية 105.
٩ المصحف والسيف (80 ، 81).
١٠ سورة البقرة آية (44).
١١ سورة الأنفال آية (17).
١٢ سورة النساء آية (116).
١٣ المصحف والسيف (102).
١٤ سورة الحج آية (41).
١٥ سورة المائدة آية (44، 47، 45).

**فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً}** ١٦ هذه هي الحقيقة لأن شريعة الله لا ظلم فيها وهي المحجة، ومن اعتصم بها نجا، ومن شذ عنها هلك.

فيجب على ولاة الشريعة أن يجتهدوا في أداء الواجب، ويسهروا على مصالح الناس وينظروا في خصوماتهم بروح العدل والإنصاف، وعلى الشعب أن يمتثل لأمر الله فمن حكم له حمد الله ومن حكم عليه حمده، الأول يحمده لأخذ حقه، والثاني يحمده لأنه عصمه من أخذ حق غيره.

وأوصى الشعب أن يقلل من الخصومات والمنافسات لأن الخصومات والمنافسات تؤذي الحكومة والمحاكم الشرعية وكثرتها توجد اختلافاً في صفوف الأمة وإن إنساناً تكثر مطالبه ومرافعاته، وإزعجاج حكامه وعلمائه لا لحق بَيّن، وإنما به نزغة من نزغات الشيطان، والشيطان يسعى للتفرقة فعلينا ألا نساعده ولا نتركه يفرق بين المسلمين.

إن من الناس من يصيح "أنا مظلوم" وإذا بحثت ظلامته التي يدعيها لا تجد فيها من الحق شيئاً، لهذا أوصيكم بالتناصح فيما بينكم ونهي أمثال هذا عن ذلك.

وأوصيكم بالتحاب فإنكم جيران بيت الله الحرام، وبلادكم هذه تتضاعف فيها الحسنات كما تتضاعف السيئات وإن كل إنسان فيكم في خاطره شيء يبينه لحكومته وحكومته لا تتأخر عن سماع ما عنده وإن بابي مفتوح لكل واحد"١٧.

ويقول في كلمة له: "يجب على الإنسان أن يعرف مصلحة نفسه إذا عرف حقيقة دينه والأمر الذي يوفق بين دينه وراحة نفسه هو الشرف، والذي ليس له شرف ولو أعطي من هذه الدنيا ما أعطي إذا لم يوفق إلى ذلك فآخرته الخزي والعياذ بالله ونعمته الدنيوية وبال عليه... وواجب على من تولى أمر المسلمين أن يكون مصلحاً لأنه إذا صلح الراعي صلحت الرعية، والراعي كالمطر أحياناً يكون خيراً على رعيته وأحياناً يكون بلاءً ومضرة، ولا يصلح الراعي إلا إذا اتبع كتاب الله وسنة رسوله والإمام والأمير حتى والي البيت يجب عليه أن يعلم أنه راع وكل راع مسؤول عن رعيته، ويجب أن يفعل معهم ما يجب أن يفعلوا معه، لأن النفوس لا يمكن أن توافق على غير ما تحب، والدين يحتم عليك أن تحب من أحب الله ولو كان من أعدائك، وأن تبغض من يحارب الله ولو كان من أصدقائك وأحبائك وهذه هي المحجة البيضاء إن شاء الله ويجب على المسلمين أن ينظروا إلى أنفسهم ويتفقدوا حالتهم، وكان بعض الصالحين إذا ركب دابته وشعر منها تغيراً يقول "ما غير دابتي هذه إلا عملي" ١٨، ويجب على المسلمين التناصح بالخير ما أمكن، والله سبحانه وتعالى إذا علم من شخص نزاهة يشمله بعفوه ومغفرته، ويجب أن نجعل صفحتنا بيضاء نقية وأن نغار على بعضنا البعض فإذا عرف أحدنا شيئاً من معايب أخيه يجب أن يناصحه قبل كل شيء فإذا عجز عنه يسأل الله له الخير، ولا يشنع عليه، وهذه الأمور كلها مبنية على مكارم الأخلاق"١٩.

وأبرق لولي عهده برقية تضمنت نصائح جامعة ومنهجاً سياسياً وإصلاحياً تدل على تدين صادق، ونظرة بعيدة للأمور، ووعي بأمر الملك وما يصلحه. جاء فيها: "... تفهم أننا نحب الناس جميعاً، ما نعز أحداً، ولا نذل أحداً، وإنما المعزُّ المذل هو الله سبحانه وتعالى، ومن التجأ إليه نجا، ومن اعتز بغيره عياذاً بالله وقع وهلك.

موقفك اليوم غير موقفك بالأمس وينبغي أن تعقد نيتك على ثلاثة أمور:

أولاً: نية صالحة وعزم على أن تكون حياتك، وأن يكون ديدنك إعلاء كلمة التوحيد ونصرة دين الله. وينبغي أن تتخذ لنفسك أوقاتاً خاصة لعبادة الله والتفرغ بين يديه تعبد الله في الرخاء وتحمده في الشدة وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكون ذلك كله على برهان وبصيرة في الأمر، وصدق في العزيمة ولا يصلح مع الله سبحانه وتعالى إلا الصدق وإلا العمل الخفي بين المرء وربه.

ثانياً: عليك أن تجد وتجتهد في النظر في شؤون الذين سيوليك الله أمرهم بالنصح سراً وعلانية والعدل في المحب والمبغض وتحكيم هذه الشريعة في الدقيق والجليل والقيام بخدمتها باطناً وظاهراً وينبغي ألا تأخذك في الله لومة لائم.

ثالثاً: عليك أن تنظر في أمر المسلمين عامة وفي أمر أسرتك خاصة، أجعل كبيرهم والداً، ومتوسطهم أخاً، وصغيرهم ولداً، وهِنْ نفسك لرضاهم، وامح زلتهم، وأقل عثرتهم، وانصح لهم، واقض لوازمهم بقدر إمكانك، فإذا فهمت وصيتي هذه، ولازمت الصدق والإخلاص في العمل فأبشر بالخير، وأوصيك بعلماء المسلمين خيراً.

احرص على توقيرهم، ومجالستهم وأخذ نصيحتهم.

واحرص على تعميم العلم، لأن الناس ليسوا بشيء إلا بالله ثم بالعلم ومعرفة هذه العقيدة. احفظ الله يحفظك.."٢٠ .

ومن أقواله رحمه الله: "كل أمة تريد أن تنهض، لابد لكل فرد فيها من أن يقوم بواجبات

---

١٦ سورة النساء آية 65.

١٧ المصحف والسيف (104 - 105).

١٨ هذا النص ، وأمثاله ، ووردُه رحمه الله تدل على صلته بكتب الرقائق ومداواة النفوس وهو أمر يدل على صدق التدين وسمو النفس.

١٩ المصحف والسيف (108 - 109).

٢٠ المصحف والسيف (192).

ثلاثة:

أولها: واجباته نحو الله والدين.

وثانيها: واجباته في حفظ أمجاد أجداده وبلاده.

وثالثها: واجباته نحو شرفه الشَّخصي".

وقال: أنا قوي بالله تعالى ثم بشعبي، وشعبي كلهم: كتاب الله في رقابهم وسيوفهم بأيديهم، يناضلون ويكافحون في سبيل الله. ولست أدعي أنهم أقوياء بعَدَدهم أو عُدَدهم ولكنهم أقوياء إن شاء الله بإيمانهم"٢١.

العنصر الخامس عشر: متابعة ولاته والنصفة منهم

كان الملك عبد العزيز رحمه الله يدرك أهمية صلاح موظفي الدولة وأن كثيراً من الفساد إنما يدب في الدول بسبب هذه الشريحة ولهذا كان يتعهدها دائماً بالتوجيه والتقويم والتأديب عند الحاجة.

يقول موجهاً أول دفعة من خريجي المعهد العلمي السعودي: "أنتم أول ثمرة من غرسنا... فاعرفوا قدر العلم واعملوا به لأن العلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر لقد بعث الله صفوة الخلق في هذه البلاد، ونزل عليه جبريل بقرآن عربي غير ذي عوج فلنعرف قدر هذا ونحتفظ بديننا، وعربيتنا ويجب أن نحبهما حباً جماً"٢٢.

ويؤكد في المؤتمر الوطني على المتابعة فيقول: "... أنتم المسؤولون عند الله ثم عندي، وعند الأمة فيجب أن تقدروا هذه المهمة حق قدرها وتعملوا لها بما فيه النفع"٢٣.

وأمام عدد من كبار موظفي الدولة يقول: "... وثقوا بأننا سنتولى أمر التفتيش عن ذلك بأنفسنا، ونقسم بالله أننا سنهاجمكم على حين غرة، فإذا رأيت أحدكم حاد عن الطريق السوي وقام بأعمال تلزم إدانته بدأنا بإدانة رئيسه ثم بإدانة ذلك الشخص بدون هوادة ولا شفقة، وأعلمكم بأن الجزاء والقصاص لن يكون إلا صارماً"٢٤.

يقول كشك: "ومعروف تحذيره لأولاده ومعاونيه من سيطرة الخدم، وضربه المثل بدولة عمه عبد الله بن فيصل الذي أساء خدمه معاملة الناس فانفضوا من حوله، وكتب إلى صهره السديري: وتدري الخدام إذا صار لهم مدخل بالأمر دوروا مصالحهم وعفاناتهم وهذا كله شيء بطال"٢٥.

ويحث الناس على مساعدته على ضبط ولاته ومتابعتهم ومنع أي تجاوزات منهم، فيبث الإعلان التالي بين الناس: "من عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن سعود إلى شعب الجزيرة العربية على كل فرد من رعيتنا يحس أن ظلماً وقع عليه أن يتقدم إلينا بالشكوى، وعلى كل من يتقدم بالشكوى أن يبعث بها بطريق البرق أو البريد المجاني على نفقتنا وعلى كل موظف بالبريد أو البرق أن يتقبل الشكاوى من رعيتنا ولو كانت موجهة ضد أولادي أو أحفادي أو أهل بيتي.

وليعلم كل موظف يحاول أن يثني أحد أفراد الرعية عن تقديم شكواه مهما تكن قيمتها، أو يحاول التأثير عليه ليخفف من لهجتها أننا سنوقع عليه العقاب الشديد لا أريد في حياتي أن أسمع عن مظلوم، ولا أريد أن يحملني الله وزر ظلم أحد أو عدم نجدة مظلوم أو استخلاص حق مهضوم، ألا قد بلغت اللهم فاشهد".

بل إن الأمر يتجاوز مجرد الإعلان يقول الزركلي: "اتصل بالملك عبد العزيز أن برقية شكوى تأخر وصولها إليه أو وصلت مقتضبة خوفاً من نفوذ المشكو منه فعاقب المسؤول، وأصدر الإرادة الملكية الآتية:

كل شكاية ترفع لنا عن طريق البرق أو البريد من أي شخص كان يجب أن ترسل لنا بنصها، ولا يجوز تأخيرها ولا إخبار المشتكى منه سواء أكان أميراً أو وزيراً أو أدنى أو أكبر من ذلك"٢٦.

ويسهل أمر وصول الشكاوي إليه فيعلن الديوان العالي:

"إن صاحب الجلالة الملك يعلن للناس كافة، أن من كانت به ظلامة على كائن من كان موظفاً أو غيره كبيراً أو صغيراً ثم يخفي ظلامته فإنما إثمه على نفسه وأن من كانت له شكاية فقد وضع على باب دار الحكومة صندوق للشكايات مفتاحه لدى جلالة الملك فليضع صاحب الشكاية شكايته في ذلك الصندوق وليثق الجميع أنه لا يمكن أن يلحق المشتكي أي أذى بسبب شكايته المحقة من أي موظف كان.."٢٧.

بل وتصل المتابعة إلى حد المسآله فيما يتعلق بالسلوك العام للمسؤول خشية فشو ذلك السلوك غير السوي بين طبقات المجتمع. كتب لأحد المسؤولين: "بلغنا أنكم مرسلين خوياكم ينشدون لكم صقراً من الكويت فتعجبنا من ذلك فهل الحجاز وبلادنا كلها ما أنتم واجدين فيها

---

٢١ الوجيز (78).

٢٢ الوجيز (332).

٢٣ المصحف والسيف (69).

٢٤ المصحف والسيف (53).

٢٥ السعوديون والحل الإسلامي (34).

٢٦ الوجيز (187 - 188).

٢٧ المصحف والسيف (311).

شيء؟ أو قصدكم تفتحون باباً للناس"٢٨.
وتؤدي هذه المتابعة دورها تاماً في نفوس العاملين يقول زيدان: "وأغرى المزارعين يكتب لهم برقية إلى جلالة الملك عبد العزيز الموجود في الخرج يشرحون الوضع وقد كتب فيها "الزيدان حاجز مكينة في المخزن" وكما تقول العامة "يا غافل لك الله" فمن يطيق غضب عبد العزيز هل أطيقه أنا المسكين وأدركتني رحمة الله بالمصادفة فقد كان أحمد سعيد العربي المصري السوداني الذي كان ينقل أخبار الراديو إلى جلالة الملك عبد العزيز والمصادفة قادت أحمد سعيد إلى الديوان فرأى الشكوى سأله نائب رئيس الديوان فقد كان عبد الله بن عثمان غائباً يومها فقال أحمد سعيد: زيدان لا علاقة له بذلك أرجوك أخر الشكوى لا تقدمها إلا بعد العصر سأذهب الآن ليكون الحل وأخبرني أحمد سعيد مسرعاً وما كدت أسمع الخبر أخاف الغضب أرهب التأديب حتى ناديت المهندس واسمه حبيب ... فأسرعت معه نهدم الباب نخرج الماكينة نحملها على اللوري يذهب إلى مسحة وما أسرع ما ركبها وما أسرع ما تدفق الماء ولم نكد نصلي الظهر حتى تدفقت مياه سمحة..." ٢٩ ورحم الله الملك عبد العزيز فقد كان شعاره دائماً الحزم أبو الضفرات.. وكان الضفر حليفه دائماً.

العنصر السادس عشر: القبول لدى الناس والقدرة على الجذب

هذا الوصف أمر مستفيض عن الملك عبد العزيز رحمه الله

يقول الزركلي: "الملك عبد العزيز لا يلقي القول جزافاً وقد سمع مناسبات متعددة يذكر أنه لا يرى نفسه أكثر من "أب" لأسرة كبيرة - هي شعبه - وأنه مسؤول عن هذه الأسرة أمام الله.

وإذا عرفنا من سيرته في الأيام العصيبة... أنه كان يبادر إلى ما في خزانته الخاصة وخزائن الدولة من مال فيأمر بالإنفاق منه على إطعام القبائل المجدبة أرضها وعلى الأفران تمون بالدقيق لتوزيع العيش (الخبز) على أهل المدن مجاناً لم نشك في أنه كان يعني ما يقول من أنه "أب" لأسرة...

كان عبد العزيز يصغي إلى الكبير والصغير من شعبه يستمع إلى أحاديثهم، ويشارك المسرور منهم في سروره، ويتوجع لألم المحزون، فينسون أنهم بين يدي ملك.. يتمتع بحقوق السيادة.. ولا يشعرون إلا بأنهم بين يدي أب طالما قال.. وبرهن على القول بالفعل الكبير منكم أخ لي والصغير من أبنائي.

والذين كانوا يخاطبون الملك بلقبه الرسمي، إنما هم الأقلون عدداً في رعيته، أما السواد الأعظم فكان يدعوه بأحب النعوت إليه: يا طويل العمر، أو: يا أبا تركي وبعضهم ينادونه باسمه مجرداً من النعوت والألقاب. يا عبد العزيز ويجيبهم مبتسماً أو مصغياً ولا يراهم قد خرجوا عن حدود الأدب معه، ذلك لأنه في طويته لم يكن يعبأ بالألقاب فضلاً عن كراهيته للملق والتكلف واصطناع التأدب.

فإذا قلنا إن الملك عبد العزيز كان "ديمقراطياً" في جبلته التي فطر عليها فكل خلق فيه، وكل خبر عنه يؤيد هذا القول. لقد عاش وهو يرعى أفراد شعبه من خاصة وعامة رعاية الأب أبناءه، ويراهم أسرته التي هو كبيرها وعليه أن يعولها قبل أن تبايعه بالملك وبعد البيعة"٣٠.

ويقول الريحاني وهو يصف أول لقائه للملك عبد العزيز: "... وكانت المشاهدة الأولى على الرمل تحت السماء والنجوم، وفي نور النيران المتقدة حولنا، ألفيته رجلاً لا يمتاز ظاهراً بغير طوله، وكان يلبس ثوباً أبيض، وعباءة بنية وعقالاً مقصباً فوق كوفية من القطن حمراء.

أين أبهة الملك، وفخفخة السلطنة إنك لا تجدها في نجد وسلطانها وإن أول ما يملكك منه ابتسامة هي مغناطيس القلوب، لست أدري كيف حييته وأنا في دهشة وابتهاج من تلك المفاجأة الكبيرة.

ويصف شعوره نحو الملك عبد العزيز فيقول: "ها قد قابلت أمراء العرب كلهم فما وجدت فيهم أكبر من هذا الرجل، لست مجازفاً أو مبالغاً فيما أقول فهو حقاً كبير، كبير في مصافحته، وفي ابتسامته، وفي كلامه، وفي نظراته وفي ضربه الأرض بعصاه، يفصح في أول جلسة عن فكره، ولا يخشى أحداً من الناس بل يُفْشِي سره، وما أشرف السر، سر رجل يعرف نفسه، ويثق بعد الله بنفسه "حنا العرب" إن الرجل فيه أكبر من السلطان، وقد ساد قومه ولاشك بالمكارم لا بالألقاب جئت ابن سعود والقلب فارغ من البغض ومن الحب كما قلت له فلا رأي الإنكليز، ولا رأي الحجاز، ولا الثناء، ولا المطاعن أثرت فيّ وها قد ملأ القلب ملأه حباً في أول جلسة جلسناها إني سعيد لأني زرت ابن سعود بعد أن زرتهم كلهم - ملوك العرب - هو حقاً مسك الختام".

ويقول أيضاً: "إذا ضرب الأرض بعصاه مرة يلمس القلب منك عشر مرات" ٣١ ومن أقوال الملك عبد العزيز التي يجسد فيها قوة التلاحم بينه وبين شعبه والأسس المتينة التي قامت عليها هذه العلاقة.

قوله: "يسرني دائماً الاجتماع بكم، والتحدث إليكم لما في الاجتماع من فوائد ولأن في

---

٢٨ السعوديون والحل الإسلامي (62).
٢٩ ذكريات العهود الثلاثة (232).
٣٠ الوجيز (223، 224).
٣١ ملوك العرب (522، 524، 525، 534).

الاجتماع أكبر المصالح إلا أني لا أود التكليف على الناس وتعطيلهم عن أشغالهم لما في ذلك من ضرر، وإن أشد ما يؤلمني ما كان فيه أقل ضرر على شعبي وبلادي فإذا كلفنا عليكم اليوم فلا نقصد بهذا إلا التناصح والنظر فيما فيه مصلحة الأمة والبلاد... إننا نعرف مبلغ تمسك شعبنا بنا وقد أوقفنا أنفسنا للدفاع عنه بأنفسنا وأولادنا وأموالنا، فلا يرى منا إلا كل ما يسر الخاطر والإخلاص يدعونا أن نبين لأمتنا ما عندنا وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله..."٣٢.

ويقول في كلمة له: "رأست قومي بعد مصاعب طويلة ولا فخر في ذلك وتسير الآن ورائي جيوش جرارة لا تقل عن أربعمائة ألف مقاتل إن بكيت بكوا، وإن فرحت فرحوا، وإن أمرت نزلوا عند إرادتي وأمري، وإن نهيت انتهوا، وهؤلاء هم جنود التوحيد، "إخوان من أطاع الله" يقاتلون ويجاهدون في سبيل الله ولا يريدون من ذلك إلا رضا الباري جل وعلا، وإن هذه القوة موقوفة لتأييد الشريعة الإسلامية، ونصرة في الإسلام في الديار التي ولاني الله أمرها أعادي من عادى الله ورسوله، وأصالح من لا يعادينا ومن لا يناوئنا بسوء"٣٣.

وإني والله - وأنا أقرأ هذا النص وليس في كلام ولا فعل الملك عبد العزيز ما يعارضه - لأعجب أشد العجب كيف يجرؤ المعجبون - بأبي خلدون ساطع الحصري - ويقول أحدهم، إن دعاة القومية العربية من أولهم إلى آخرهم كانوا لعبد العزيز وبه ومنه!!!.

بل يصل به الأمر إلى القول - في كلام عجيب متناقض - : "وعن حكام الأقاليم يذكر ساطع الحصري - أبو خلدون يرحمه الله - أنه ويعني "اليوسف" حاكم دمشق، "والشهابي" حاكم لبنان أو هو الأمير، و"الجزار" حاكم عكا، قد اجتمعوا في عكا يخططون لثورة ضد السلطان يفصلون فيها الشام عن الأناضول، ثم يفصلون الشام قطعة قطعة يلبسها الواحد منهم يقول ساطع الحصري: "لقد اجتمع هؤلاء ولكنهم تفرقوا سريعاً لأن قبائل عربية زحفت من نجد على الشام عن طريق بادية الشام، فإذا بهؤلاء الزعماء يرجعون إلى عواصمهم وهم يقولون "الوهابية الوهابية"".

إن ساطع الحصري يورد هذا الأمر بأن آل سعود وبعقيدة السلف هم كانوا قوميين عرباً!!! وأنقذوا الدولة العثمانية من الثورة الشامية، وعاش ساطع الحصري حتى كانت الشام المعول الأول الذي هدم الدولة العثمانية، وكان ساطع الحصري فرحاً بذلك لأنه قومي، ولو عاش إلى الآن لترح من ذلك لأنه ليس إقليمياً" ٣٤ سبحان الله إن الأسرة السعودية في أدوارها الثلاثة ما بنت دعوتها، ولا أقامت علاقاتها، ولا وحدت مجتمعاً قبلياً ممزقاً ولا اشتد ساعدها واستوى بنيانها إلا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم القائل: "يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: رجل بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب"٣٥.

وعن شخصية الملك عبد العزيز رحمه الله المقبولة المؤثرة تحدثت تقارير غربية جاء فيها:

- إن كل الذين قابلتهم من الذين أتيحت لهم الفرصة للاتصال بابن سعود عبروا عن تأثرهم البالغ به، وقد أخبرني مرة الصحفي الأمريكي "وليم ث إيلي" أن ابن سعود أحد العظماء القلائل الذين قابلهم.

- وفي تقرير آخر: هو أهم عنصر في العالم العربي اليوم، ويقول العقاد - وكان في بعثة الشرف المرافقة للملك عبد العزيز في زيارته لمصر عام 1946م -:

| | |
|---|---|
| أسد العرين يخوض غيل الماء | يا بحر راضك قاهر الصحراء |
| لم يقترن بالبحر عيد جلوسه | إلا لعمر زاخر ونماء |
| يوم من البشرى يردد ذكره | ركب السنين وجيرة البيداء٣٦ |

والتقى الملك عبد العزيز مع الرئيس الأمريكي روزفلت سنة 1364هـ وبعد أن عاد روزفلت إلى واشنطن أدلى بتصريح رسمي جاء فيه: "... فقد وعيت... عن مسألة الجزيرة العربية تلك المشكلة بحذافيرها مشكلة المسلمين ومشكلة اليهود، وعيت عنها في حديث دام خمس دقائق مع ابن سعود أكثر مما كنت أستطيع معرفته بتبادل ثلاثين أو أربعين رسالة".

وعلقت مجلة "تايم" الأمريكية على هذه المقابلة فقالت: "لعل الكثيرين دهشوا لاجتماع هاتين الشخصيتين المختلفتين النشأة والتربية، ولكن الواقع أن مقابلة الرئيس الأمريكي الذي نشأ في هايدبارك، ودرس في جامعتي جرتون، وهارفارد، وعاهل بلاد العرب الذي لم يدرس غير القرآن ولم ير إلا الصحراء المحيطة به من كل جانب، هذه المقابلة كانت ناجحة إلى حد بعيد..".

ويقول "هو بكنز" الرفيق الملازم لروزفلت: "... وإني على يقين من أن الرئيس لم يكن يتوقع أن يرى في ابن سعود الذي طلب مقابلته ما رآه فيه. فهو رجل ذو مهابة خارقة، وقوة عظيمة ولد جندياً وقضى حياته كلها في خوض المعارك التي تلذّ له ولكل أتباعه الكارهين لليهود.

---

٣٢ المصحف والسيف (111).
٣٣ المصحف والسيف (85).
٣٤ أرى لزاماً لتشاركني العجب والحزن في نفس الوقت قراءة "الإسلام والحضارة الغربية"، و"فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام".
٣٥ صحيح الجامع الصغير وزيادته 271/6 رقم الحديث 7744.
٣٦ السعوديون والحل الإسلامي (44).

وهو عربي من أوله إلى آخره وفي كل وقت".

ويقول عبد الرحمن عزام بعد وفاة الملك عبد العزيز رحمه الله: "... عرفته منذ ثلاثين سنة هو، هو الرجل الذي يملأ سمع الدنيا وبصرها. كان متعدد الجوانب كامل الرجولة، لا أعرف أن أحداً التقى به من خصومه أو مواليه إلا أثر فيه بشخصيته التي لم يجد التاريخ إلا شذوذاً بمثلها يعطي كل ما يملك من القليل، ويعطي كل ما بيده من الكثير، لا يعرف المن والأذى... لم يكن يملك جيشاً ولا مالاً ولا سلطاناً يساوي شيئاً مما كان لشخصه في النفوس في العالم الجديد والقديد فهو بهذا الاعتبار عربي لم تعرف الجزيرة منذ أيام عمر رضي الله عنه له مثيلاً وسيبقى خالداً...، عاش أمراء جزيرة العرب وشيوخها الذين استولى على ملكهم أعزاء في كنفه تحميهم كلمة التوحيد، وتصون حقوقهم تلك الروح التي لم يجد الزمان بمثلها روح عبد العزيز السامية وعقله الكبير وحلمه وتواضعه وخوفه من الله سبحانه وتعالى.

ويقول عن لقاء الملك عبد العزيز بروزفلت: كان روزفلت طاغية يصرف الأمم ويملك كنوز الأرض وقع فريسة لليهودية العالمية سنين طويلة يتصرف في شؤون العرب وفلسطين وفق أهواء الصهيونية العالمية حتى التقى بابن سعود على باخرة في الإسماعيلية بقناة السويس فحدثه ثم شد يده وعاهده على ألا يعمل في حياته ضد المصلحة العربية وأنه لن يعمل عملاً قبل مشورة العرب والتقيت معه بعد ذلك بيوم في أوبرج الفيوم، فأخبرني بما كان بينه وبين روزفلت، وما ظننت أن روزفلت يصدق حتى تجلت لي الأمور في أمريكا بعد ذلك بسنين وعلمت أن روزفلت خرج من لقائه لعبد العزيز بن سعود وهو شخص آخر بالنسبة لشعوره وفكره نحو العرب، وقد يكون من سوء حظ العرب أن روزفلت لم يعش بعد الحرب...

ولم يكن عبد العزيز ابن سعود وقتئذ يملك الجيوش ولا الأموال ولا فاض على بلاده زيت الجزيرة ولكن شخصية عبد العزيز قبل كل شيء هي التي جعلت من مثل روزفلت وتشرشل وحتى هتلر قبل ذلك وموسوليني طلاباً لوده فخورين بالصلات التي يقيمونها معه.

ولا أعرف أجنبياً في أوربا أو أمريكا سياسياً أو عسكرياً أو تاجراً أو صحفياً قابل عبد العزيز بن سعود ولم يترك في نفسه أثراً باقياً على مر الأيام.

استلم ملكاً ضائعاً فجمعه، وبلاداً خربة فعمرها، وأمنا مباحاً فأقره وشعباً جائعاً ففاض بين يديه الرزق فهو ليس رجلاً عظيماً فحسب ولكنه رجل مبارك كذلك فقد كان ما بينه وبين الله عامراً"[٣٧].

وأخيراً هذا الشاعر الفذ محمد بن عبد الله بن عثيمين - الذي سجل كثيراً من أوصاف الملك عبد العزيز وأيامه، وذب عنه ودعا إلى الانضواء تحت لوائه - رحمهما الله جميعاً يشيد ببعض صفات الملك عبد العزيز فيقول:

رعى الدين والدنيا رعاية محسن ... وقام بأعباء الخلافة كاهلُه
وأرضى بني الإسلام قولاً وسيرة ... فذو الظلم أرداه وذو اليتم كافله
وجدد منهاج الهدى بعدما عفا ... وعزّ به الشرعُ الشريفُ وحاملُه
قصارى بني الدنيا دوامُ حياته ... عسى الله يحييه وتعلو منازله
فكم كنز معروف أثار ومفخر ... أشاد ومجد ليس تحصى فضائله
قليل التشكي والتمني وإنما ... إذا هم لم تسدد عليه مداخله
خفي مُدِبٍ الكيد يقظان لم يكن ... به غفلة لكنّ عمداً تغافلُه
ولا طالبٌ أمراً سوى ما أفاده ... به عزمه أو سيفُه أو عواملُه
وما نال هذا الملك حتى تقصدّت ... صدور عواليه وفلت مناصلُه
وأنعل أيدي الجرو هام عدائه ... وزلزلت الأرض البعيد قنابلُه
وما زاده تيه الخلافة قسوة ... نعم زاد عفواً حين زاد تطاوله
من القوم بسامين والوقتُ أكدر ... من النقع وهابين والجدبُ شامله
علينا لك الرحمن أوجب طاعةً ... بنصٍ وبرهانٍ تلوح دلائله
فقال أطيعوا الله ثمّ رسوله ... وذا الأمر يدريه الذي هو عاقله
وقال رسول الله سمعاً وطاعة ... لذي أمركم لو شطّ في الحكم عامِلُه
إليكم بني الإسلام شرقاً ومغرباً ... نصيحة من تهدى إليكم رسائلُه
هلموا إلى داعي الهدى وتعاونوا ... على البر والتقوى فأنتم أماثله
وقوموا فرادى ثم مثنى وفكروا ... تروا أن نصحي لا اغتشاش يداخله
بأنّ إمام المسلمين ابن فيصل ... هو القائم الهادي بما هو فاصله
فقد كان في نجد قبيل ظهوره ... من الهرج[٣٨] ما يبكي العيون تفاصله
تهارش هذا الناس في كل بلدة ... ومن يتعد السور فالذئب آكله
فما بين مسلوب وما بين سالب ... وآخر مقتول وهذاك قاتله
فأبدلكم ربي من الفقر دولة ... وبالذّلِ عزاً بزّ خصماً يناصله
بيمن إمام أنتم في ظلاله ... يدافع عنكم رأيه وذوا بلُه
به الله أعطانا حياة جديدة ... رفهنا بها من ضنك بئس نطاوله

---

٣٧ شبه الجزيرة (1067 - 1068 - 1163 - 1165 - 1167).
٣٨ الهرج : الاختلاف والقتل.

إليك أمير المؤمنين زجرتها تراقى بها بعد السهوب جراوله
إذا ما دنت غني الرديف بذكره فزفت زفيف الرأل فاجاه خاتله
ومازلت أدعو الله يبقيك سالماً وأن بعادي عنك تطوى مراحله
وأنشد بيتاً قاله بعض من مضى وليس يموتُ الشعر لو مات قائله
إذا ظفرت منك العيون بنظرة أثاب بها معي المطي وهازله
فأقسم لا أنفك ما عشت شاكراً لنعماك ما غنت سحيراً بلابله
بسائرة تزهو بمدحك في الورى ويصغى لها قس الكلام وباقله
ويحدو بها الساري فيطرب للسرى ويشدوا بها في كل صقع أفاضله
وثن إلهي بالصلاة مسلماً على خير مبعوث إلى من تراسله
وأصحابه الغر الكرام وآله كذا ما بدا نجم وما غاب أفله[٣٩]

فهرس المصادر والمراجع
1 - أحجار على رقعة الشطرنج.
لوليام غاي كار ترجمة سعيد جزائرلي مراجعة وتحرير م بدوي ط 1973م.

2 - الأخوة الزائفة "القصة المذهلة للمكائد والدبلوماسية الخبيثة لإخضاع البشرية والسيطرة عليها.

رجاك تنى "عضو مجلس الشيوخ الأمريكي، ترجمة أحمد اليازوري، نشر مؤسسة الرسالة بيروت ط2 - 1403هـ.

3 - أسرار إسرائيل وحقيقتها "عشرة كتب تصفها وتفضح أحوالها وسياستها ومستقبلها
إصدار: مكتب عمر أبو النصر بيروت.
4 - إسرائيل عام "2000" تصورات إسرائيلية.
نشر: دار الجليل للنشر، عمان ط1 - 1986م.
5 - الإسلام والحضارة الغربية
د/ محمد محمد حسين - نشر مؤسسة الرسالة بيروت ط8.
6 - أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديثة.
د. محمد بن أحمد العقيلي طبع دار العلم للطباعة والنشر جدة ط1 - 1412هـ.
7 - إيللي كوهين من جديد.
لمحمد جلال كشك ط1 - 1968م.
8 - الإيمان والحياة.
د. يوسف القرضاوي، نشر الدار السعودية للنشر والتوزيع ط1 - 1389هـ.
9 - بروتوكلات حكماء صهيون
ترجمة محمد خليفة التونسي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ط5 - 1400هـ.
10 - بعثة إلى نجد.

تأليف سانت جون فيلبي، ترجمة وتعليق د. عبد الله الصالح العثيمين نشر مكتبة العبيكان الرياض ط1 - 1418هـ.

11 - تاج العروس من جواهر القاموس
للسيد محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق عبد الفتاح الحلو، مراجعة مصطفى حجازي 1406هـ.
12 - تاريخ الدولة العلية العثمانية
محمد فريد بك المحامي، تحقيق د. إحسان حقي نشر دار النفائس بيروت ط6، 1408هـ.
13 - تاريخ المملكة العربية السعودية
د. عبد الله الصالح العثيمين ط8 ، 1418هـ.
14 - تاريخ نجد الحديث، وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود.
أمين الريحاني ، طبع دار الجيل بيروت ط6 ، 1988م.
15 - التحدي الصهيوني ، (أضواء على إسرائيل).

لجاك ومال وماري لوروا، تعريب نزيه الحكيم، نشر دار العلم للملايين، دار الآداب ط 1، 1968م.

16 - التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي.
تأليف عبد القادر عوده، طبع دار الكتاب العربي بيروت.

---

[٣٩] العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين 240.

17 - التفسير الإسلامي للتاريخ
عماد الدين خليل، طبع دار العلم للملايين بيروت ط2، 1978م.
18 - التلمود "تاريخه وتعاليمه"
لظفر الإسلام خان، نشر دار النفائس، بيروت ط2، 1972م.
19 - جذور البلاء
لعبد الله التل، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق ط3 - 1408هـ.
20 - جزيرة العرب في القرن العشرين
لحافظ وهبة ط3، 1375هـ - 1956م.
21 - حكومة العالم الخفية

لشيريب سبيريدوفيتش، ترجمة مأمون سعيد، تحرير وتقديم أحمد راتب عرموش نشر دار

النفائس بيروت ط1، 1394هـ.
22 - الدبلوماسية والميكافيلية في العلاقات العربية الأمريكية خلال عشرين عاماً دراسة وتحليل حول كتاب "لعبة الشعوب"
د. محمد صادق، نشر العصر الحديث ط1، 1391هـ.
23 - الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث
د. إسماعيل أحمد ياغي ، نشر مكتبة العبيكان ، الرياض ط1، 1416هـ.
* ذكريات العهود الثلاثة.
محمد حسين زيدان ط1 1408هـ.
24 - الرؤية العربية لليهودية
د. مهنا يوسف حداد، نشر ذات السلاسل، الكويت ط 1409ه.
25 - السعوديون والحل الإسلامي
لمحمد جلال كشك ط3، 1402هـ.
26 - سقوط الجولان.
لخليل مصطفى، نشر دار النصر للطباعة الإسلامية، مصر.
27 - سوانح وتأملات في قيمة الزمن
تأليف د. خلدون الأحدب، نشر الدار الشامية، بيروت ط4، 1414هـ.
28 - سياسة بريطانيا في الخليج العربي
د0 فؤاد سعيد العابد، نشر ذات السلاسل الكويت.
29 - السياسة والإستراتيجية في الحربين العالميتين الأولى، والثانية.
جمال عبد الملك "ابن خلدون" نشر دار الجيل بيروت، مروي بوك شوب الخرطوم ط 1، 1988م.
30 - شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز
لخير الدين الزركلي، طبع دار العلم للملايين، بيروت ط2 - 1397هـ.
31 - صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)
تأليف محمد ناصر الألباني ط المكتب الإسلامي 1302هـ.
32 - العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين
جمع وترتيب سعد بن عبد العزيز بن رويشد، ط دار المعارف مصر.
33 - عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، وأثرها في العالم الإسلامي.
د. صالح العبود ط المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة 1408هـ.
34 - فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام.
لصالح بن عبد الله العبود، نشر وتوزيع دار طيبة، الرياض.
35 - في أصول تاريخ العرب الإسلامي.
لمحمد محمد حسن شراب، طبع دار العلم والشامية، دمشق وبيروت 1413هـ.
36 - لسان العرب.
للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر بيروت.
37 - لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم.
للأمير شكيب أرسلان، نشر دار مكتبة الحياة بيروت 1965م.
38 - ما الذي جرى في سوريا.

لمحمد حسنين هيكل، "سلسلة كتب قومية" نشر الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة

1962م.

39 - الماسونية، عقدة المولد، وعار النهاية.
لمحمود ثابت الشاذلي، نشر مكتبة وهبة القاهرة ط2.

40 - الماسونية في العراء
د. محمد علي الزغبي، ط2، 1397هـ.
41 - مجتمع الكراهية
لسعد جمعة ط4، 1989م.
42 - مجلة البعث الإسلامي
العدد (10) مجلد (12) 1388هـ - 1968م، ندوة علماء الهند.
43 - مجلة الدارة عدد1 سنة 9 - 1403هـ.
44 - مجلة الدارة عدد2 سنة 10 - 1405هـ.
45 - المسألة الشرقية "دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية"
لمحمود ثابت الشاذلي ، نشر مكتبة وهبة ، القاهرة 1409هـ.
46 - المسلمون وكتابة التاريخ دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ
د. عبد العليم عبد الرحمن خضر، نشر الدار العالمية للكتاب الإسلامي الرياض ط 2 - 1415هـ - 1995م.
47 - مشكاة المصابيح
تأليف الخطيب التبريزي، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي 1399هـ.
48 - المصحف والسيف "مجموعة من خطابات، وكلمات، ومذكرات، وأحاديث جلالة الملك عبد العزيز آل سعود".
جمع وإعداد محي الدين القابسي، ط4 - 1418هـ دار الصحراء السعودية للنشر والتوزيع.
49 - ملوك العرب.
لأمين الريحاني، طبع دار الجيل ط8.
50 - من مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي "عن العلاقات السعودية اليمنية"
طبع دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة ط1 - 1417هـ.
51 - ندوات علمية حول الشريعة الإسلامية، وحقوق الإنسان في الإسلام فيما بين فريق من كبار علماء المملكة العربية السعودية وبين آخرين من كبار رجال الفكر والقانون في أوربا.
طبع دار الكتاب اللبناني، بيروت 1973م - من مطبوعات رابطة العالم الإسلامي.
52 - الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز.
لخير الدين الزركلي طبع دار العلم للملايين بيروت ط4 - 1984م.
53 - الورد المصطفى المختار من كلام الله تعالى، وكلام سيد الأبرار.
اختيار راجي عفو الغفور الودود عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود نشر شركة مكة للطباعة والنشر ط22 - 1389هـ.
54 – الوقت في حياة المسلم.
للدكتور يوسف القرضاوي، نشر مؤسسة الرسالة بيروت ط2، 1405هـ - 1984م.
55 - اليهود وراء كل جريمة.
لوليم كار، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ط2 - 1400هـ.
56 - يومان لا يتشابهان.
لأحمد فؤاد اليماني ط1 - 1966م.